النعمة والحق

3-4 Mar Apr 2020

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثامنة والعشرين

مارس وأبريل ٢٠٢٠

العدد ١٦٤

فى هذا العدد :

افتتاحية العدد	لا تضطربوا	١
موضوع العدد	أفكار حول أعمال٢ : ٤٢	٢
موضوع العدد	إرشادات أصلية	٨
موضوع العدد	تعليم الرسل	١٣
الأخبار السارة	حب لا فرض	١٩
شخصية كتابية	قِطاف من حياة اسحق	٢٠
تأملات هادئة	----	٣٢
من روائع الكلمة	إيجابية المسيح	--

العلاقة الصحيحة مع الله هي علاقة ود وحب متبادل وليست فروضا ملزمة

اقرأ الأخبار السارة

ص ١٩

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٥ جنيهاً أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أ جرة الإر سال بالبر يد). بر يد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميعٍ الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١- الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الا سم والعـ نوان كاملا.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ – الإسكندرية (٠٣).

لا تضطربوا

افتتاحية العدد

بول البرتس

في بداية عام جديد، ونري العالم من حولنا في حالة؛ والمؤمنون لازالوا في انتظار لقاء الرب في الهواء (١تس٤: ١٧) ولازال صدي ذلك الوعد يرن عبر السنين قد يكون اليوم.

ومن المؤسف؛ فإن حال المسيحية ينتابها نفس المظاهر أيضًا. ولقد عايش داود تلك المظاهر منذ آلاف السنين فيما يتعلق بشعب الرب القديم حينما قال: «خَلِّصْ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ» (مز١٢: ١). وقال الشعب في ذلك الوقت: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ. شِفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟» (ع٤) أليست هكذا الحال من حولنا: فطرقنا وطريقي هي هي كما كانت في وقت آدم وحواء (تك٣) حينما سقطا في الخطية فالشيطان في صورة الحية يثابر في طريقه «الأَشْرَارُ يَتَمَشَّوْنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الأَرْذَالِ بَيْنَ النَّاسِ.» (ع٨) وياله وصفًا دقيقًا للمجتمع الذي نعيش فيه!

وعلي النقيض من ذلك؛ فمنا لا يحزن إذ يجتر علي وعد الرب «أَجْعَلُ فِي وُسْعٍ الَّذِي يُنْفَثُ فِيهِ» (ع٥) وبكل تأكيد؛ فتطبيق ذلك للمؤمنين الحقيقيين سواء رقدوا أو أحياء عند مجيء الرب؛ وإذنا في انتظار تلك اللحظة حينما نرحل عن تلك المشاهد من حولنا؛ فالإيمان هو في «كَلاَمُ الرَّبِّ كَلاَمٌ نَقِيٌّ» (ع٦) ويسترد الوحي بالقول «كَفِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ فِي بُوطَةٍ فِي الأَرْضِ، مَمْحُوصَةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ» فكلماته صادقة وذات قيمة بلا حدود.

وهنا يواجهنا التساؤل الفاحص إلى أي مدى نقدر كلمات الرب؟ فهي في ستة وستون سفرًا للكتاب المقدس. فكل سفر منها هام في ذاته، وأحدها يعيننا في فهم الآخر. ويجب أن تكون دراسة الكلمة بعناية ودقة كما يعلنها لنا الروح القدس. ودعنا - عزيزي القارئ - أن نتأمل كلمات الرب - له المجد - بالارتباط بالسلام (يو١٤: ٢٥-٢٧) «بِهذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.«سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ»

أفكار حول:

أعمال٢: ٤٢

موضوع العدد

ألفريد بوتر

«وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ»

إن الرب يسوع المسيح هو «الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ» (رو٩: ٥) وحينما جاء إلى العالم نقرأ عنه «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يو١: ١٤) ، «وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١تي٣: ١٦) وتأمل معي (في٢: ٦- ٨).

إن الأناجيل سجل باختصار محكم؛ تصف متى وكيف جاء - له المجد - لقد وُلد من العذراء لتتميم مشورات الله (غل٤: ٤) كما ونقرأ كيف عاش أمام الناس في مدرسة الله وارساليته في يهوذا والجليل. هذه كلها محتوى أفكار الله - متى و مرقس ولوقا ويوحنا، حيث نجد موجزًا لمعجزاته والتي جذبت انتباه الجميع كيف ان الله كان يعمل بين شعبه (أع٢: ٢٢).

وهذه الأناجيل الأربع توضح شهادة يسوع في كلام وأعمال المرسل من الله، كما وأنها تسجل كيف رفضه شعبه، بل والعالم وكم صلافة و شرور الإنسان وكراهية الشيطان؛ للرب - له المجد - إلا لتتميم خطة الله وعلمه السابق - إلا أنه لم يعفِ مسئولية الإنسان وتتم محاسبة الجميع (رؤ٢٠: ١١- ١٥).

كما وتتضمن هذه الأناجيل أحداث صلب المسيح وموته وقيامته ثم صعوده وأوضحت كيف أن العهد الجديد، سبق وا خبر به، العهد القديم وارتباطهما معًا. وقبل صعوده - له المجد - وعد تلاميذه أنه سيرسل لهم الروح القدس من هناك (يو١٥: ٢٦) والله قد مسح الرب يسوع المسيح نعني الممسوح (أع٢: ٣٦) من حيث انسكب على التلاميذ (ع٨) وتبع ذلك خطاب بطرس الهام كما في (أع٢: ١٤- ٣٦).

ومن الأهمية بمكان، أن سفر الأعمال يسجل الأحداث التي تلت ما قد أتمه المسيح على الأرض ويصف سبع مراحل متتابعه لعمله من السماء، والتعاليم الأساسية بخصوص الكنيسة ونجدها في الرسائل وفي باقي الكتاب: كتب موسى والأنبياء والمزامير؛ هذه كلها مفيدة لنا كما أوضح الرب للتلميذين في طريقهما إلى عمواس وللأثنا عشر في يوم قيامته (لو٢٤) وانظر (٢تي٣: ١٦).

وفي أع٢: ٤٢ نجد ملخصًا لأنشطة ومثابرة المؤمنين بعد حلول الروح القدس. وأوضحوا محبتهم الأولى على الرغم من أنه - له المجد - ليس بينهم؛ بالجسد. وتكريسهم الذي يبرهن أنه كل شيء لهم. الذي يوضح حالتنا اليوم إذ هو حبيبنا فنحتاج أن تكون تلك غايتنا: محبة فتكريس.

والمؤمنون منذ البداية لم يكن لهم هدف أسمى من خدمة الرب بالرغم مما حولنا وفينا من مقاومة أو اعتراض؛ الأمر الذي فشلت فيه الكنيسة (رؤ٢، ٣). ونتخلى عن مثل هذه المحبة الباردة عن شخصية الكريم وشعبه، أن الأمور التي ميزت المؤمنين في الأيام الأولى تشجعنا لنتبع المبادئ الإلهية إذ أنها لا تتغير مهما قال الناس.

أساسيات أربع:

في أع٢ نرى فيه ما أعده الرب للتلاميذ من نموذج الحياة اليوميه؛ فقد تابوا عن خطاياهم وآمنوا برسالة الإنجيل وفعلوا كلمات بطرس لهم، وهنا نلاحظ أنهم لم يكونوا بحاجة لوضع الأيادي لقبول الروح القدس؛ كما نقرأ في أع٨: ١٧ الأمر الذي يُعني "المطابقة" أما اليوم فليس لأحد أية قوة للشفاء أو نقل الروح القدس.

إن البصيرة الروحية تحتاج إلى فهم وقبول أن الأسس الأربعه ضرورية وفعالة لكل فترة وجود الكنيسة على الآض.

وقد لخص لوقا في (أع٢: ٤٢) هذه الأسس الأربع لازمة ولا بد منها ليقوم بها المؤمنون حتى إلى مجيء الرب يسوع لأخذنا إليه (١تس٤: ١٤- ١٧) وهذه الأربع هي:

١- مبدأ تعليم الرسل الذي وضعوه جميعًا مع أنبياء العهد الجديد (أع٢: ٢٠)؛ ٤: ١١- ١٦).

٢- شركة الرسل في غير انفصال عن التعاليم؛ كما في ترجمة (دار بي) "حافظوا على تعاليم وشركة الرسل" (أع٢: ٤٢).

٣- كسر الخبز في ذكرى الرب يسوع الذي مع شعبه هنا كعادته. وإذ نصنعها متوقعين مجيئه سريعًا (١كو١١: ٢٣- ٢٦).

٤- الصلاة؛ تعبيرًا عن الإعتماد على الرب والرفقة معه.

والنص اليوناني؛ يشير إلى أن كسر الخبز والصلاة في التحام وثيق مع شركة الرسل في غير انفصال عن تعاليمهم.

هذه العناصر الأربع؛ بمثابة مكونات دواء طبي، إذا فُقد عنصر منها لم يعد صالحًا للتعاطي.

حينما نجتمع إلى اسم ربنا يسوع (مت١٨: ٢٠) سندرك ونفهم أن هذه العناصر في حقيقتها وحدة واحدة لا تتجزأ. وعمليًا؛ يمكننا تقسيمها إلى أربعة دورات:-

أ- حينما يمتلئ الذهن بذكراه؛ يرتبط هذا بالصلاة تعبيرًا عن سجودنا للآب والإبن.

ب- إذ نستخدم الكلمة؛ يتكلم الرب لنا من وجهة نظر احتياجاتنا الحالية.

حـ بدراسة الكلمة، تعيننا أن نفهم تعاليم كلمة الله.

د- وفي الصلاة نستحضر الرب إلى حالتنا لكي يهدينا ويباركنا بالإعتماد عليه وسوف يستمر معنا البعض منها في السماء بالإرتباط بسجودنا له وللآب معًا.

ولنستكمل متابعتنا:

يستعرض سفر الأعمال ولا يعلّم كما الحال في الرسائل. إلا أن كثيرًا من الأمور سجلها تحتاج أن ندركها ونمارسها في ضوء تعاليم الرب التي أعطاها للرسل لحاجة الكنيسة خلال فترة وجودها على الأرض. فالسفر يصف البداءة ووضع اساس البناء (مت١٦: ١٦، ١٨) وكأطفال حديثو الولادة؛ يحتاجون إلى الرعاية والنمو (أع٢) وفي

تقارير عن مراحل سبع؛ يوضح كاتب سفر الأعمال كيف نمت الكنيسة وا ستمرت في التقدم بالرغم من المقاومات والمواقف والفشل والمحاربات (٢٨: ٣٠، ٣١).

إن العناصر الأربع التي استمرت فيها الكنيسة في بكورها بثبات (٢: ٤٢) تمثل المبادئ التي تعلمها رسالة أفسسوتشرحها بسلطان الله المعطى للرسول، ولهذا فنحن في حاجة أن نحفظ نفوسنا فيها إذ أنها كافيه ومناسبة لنا في هذه الأيام، وهناك صور وانشطة أخرى موضحة في (ع٤٣- ٤٥) و هو توضح انشطة روحية والتكريس يتحلى بها المؤمنون.

ولا يمكننا - بطبيعة الحال - أن نمارسها (كالذهاب إلى الهيكل و شفاء المرضى) وأكثر من ذلك نعمل ما كان يعمله الرسل من المتكلم بألسنة عمل المعجزات والأولويات فلسنا في زمانهم السابق، إلا أن التعاليم الأساسية التي وهبها الرب للرسل لازالت سارة المفعول؛ ونحتاج أننحفظ أنفسنا في نطاقها إلى مجيء الرب ثانية.

والنصوص الكتابية عن الخلاص و نوال الروح القدس مختلفة في تفاصيلها مة، وحاجتنا ماسة لطلب معونة الرب لنعرف الأمور المختصة بالخلاص و نوال الروح القدس اليوم ولتحقيق ذلك راجع (أع١١: ١٥- ١٨).

تأملات متعمقة أكثر للعناصر الاربعة:

إن تعاليم الرسل تختلف بما كتبه البشر في مجال التقاليد أو تفسيرات أو فلسفات أو انماط مختلفة من النظريات وبكل أسف أدى ذلك إلى ظهور انحرافات انظر (١ تي٤: ١- ٥؛ ١يو٤: ١) لذلك نحتاج إلى أن نرجع إلى الأسس والتعاليم التي اعطاها الرب لرسله وانبيائه (أف٢: ٢٠) وكثيرون انحرفوا عن ذلك حتى وقت اكتمال الوحي (٢تي؛ ١يو؛ يه؛ رؤ٢- ٣). إلا أن اساس الله لم يتغير (مت١٦: ١٨؛ ١ كو٣: ١٠، ١١؛ أف٢: ٢٠؛ ٢ تي٢: ١٩). إلا أن مبدأ الله قبل وبعد الكنيسة اختلف مع أن الأساسيات باقيه عبر التدابير والعصور نظير الحاجة إلى التوبة والإيمان بالله والإعتماد على الرب يسوع.

يجب أن تكون لنا مشاركة مع الرسل، بالرغم من غيابهم عنا جسديًا بالخضوع لكتاباتهم الموحى بها من الله. فهي مناسبة لنا، وحافز لنا بسلطان الله المعطى لهم وفيها الكفاية للكنيسة في الطريق ولسد احتياجاتها مهما كانت الحالة والتحديات.

ان حفظ المؤمنين في ذلك النطاق انما هو تعبير عن محبتهم الأولى، وبدراسة العهد الجديد نتعلم عن ميل الإنسان للإنحراف عما يعطينا الرب وتعبيرًا عن محبتنا الأولى (رؤ٢: ٤) والعودة إلى تلك الحالة سيثير عواطفنا له - كل المجد - ولشعبه، إن ذلك يحرضنا للإستمرار في التكريس بالرغم من الضعف والقصور والجهاد.

بينما كان الرب يسوع بالجسد؛ دعا الإثنا عشر تلميذًا؛ دربهم ثم أرسلهم وقبل الصعود؛ بقى لمدة أربعين يومًا يعلن لهم ويفسر امورًا كثيرة (أع١: ٨) وعند الصعود في سحاب (ع٩) قاد التلاميذ ليختاروا من بين إثنين مَن هو كفوء لإكتمال عدد الإثنا عشر (ع١٥- ٢٦) لم يكن ذلك خطأ، كما يظن البعض، ظانين أنهم لو انتظروا لملء الفراغ بولس فيما بعد.

وعمل الإثنا عشر في التصاق مع بولس (أع٩: ١٥) حينما دعاه الرب من المجد، فكان له امتياز سماع صوت ورؤية الرب. وقَبل كل من بطرس ويوحنا ويعقوب دعوة الرب لبولس (غل١، ٢) وبعد ذلك، نعلم أن باقي الرسل أيضًا، وتسموا "أنبياء" (أف٣: ٥؛ ٢: ٢٠) وعمل بينهم بولس في شركة لصيقة مع نواب نظير برنابا وسيلا (أع١١: ١٦).

ابتدأ بطرس ينحرف عن الطريق الصحيح الذي سار فيه معًا مع باقي التلاميذ وقَبِل تصحيح بولس (غل٢: ١- ٩؛ ٢بط٣: ١٤- ١٨) وسارا معًا سويًا في وحدة الطريق الصحيح إلى أن رقدا؛ الأول بطرس (سنة ٦٧ بعد الميلاد) واستمر يوحنا من بعدهما في نفس الطريق كمثال لنا (يو٢١: ٢٠- ٢٢) ومن الملاحظ ان الوحي لم يذكر رقاد يوحنا ولكن التاريخ يذكر أنه تقدم كثيرًا في الأيام ومعهم باقي كتبة العهد الجديد وصنعوا الأساس بسلطان الرب.وهم جميعًا - في وحدة عملية - بالرغم من الإختلاف بينهم (٢تي١: ١٥؛ ٢: ١٦- ١٨؛ ٣: ١ - ٩؛ ٤: ١٠، ١١؛ ٢بط٢؛ يه؛ ١يو٤: ١).

بمعونة الرب، ندخل معًا ونحافظ عما أعلنه الرب لبولس ومنه شارك باقي الرسل وقبلوه فيما يتعلق بالحق لإسرائيل وللكنيسة، فقد تسلم إعلانات خاصة وادرك مخططه - تعالى - لأجل اسرائيل ومعها إلا أنه لم يتركها جانبًا.

بعدما عانى بولس كثيرًا بسبب ارساليته فقد رفضه معظم اليهود وفيما بعد غالبية الأمم أيضًا. ونطلب معونة الرب لنقف في صف بولس في تقديره للرب (١كو٣: ٨- ١٨؛ ١كو١٠: ١٤؛ ٢كو١٠: ٣- ٥، ١٨؛ ١١: ٢، ٣)، وذلك مع كل من بطرس ويوحنا وكتبة العهد الجديد ولذلك فلسنا في حاجة إلى وراثة الرسل أو تعيين بشر. وعلينا أن نلتفت ببساطة إلى تحذيرات بطرس الرسول (٢بط١: ٣- ١٥؛ ٣: ١٧، ١٨).

أما عن كسر الخبز، ففي أع٢: ٤٦ نعرف بأنه كان يُمارَس يوميًا، كعشاء عادي إلا أنه متميز عنه، نظير تلميذي عمواس حينما ناولهما الرب المقام الخبز فانفتحت أعينهما وعرفاه (لو٢٤: ٣٠) وشيئًا فشيئًا أصبح يُمارَس في اليوم الأول من الأسبوع (أع٢٠: ٦ -١٢) وليس هناك نص كتابي يعلم بعمله كل يوم. وليست هنا إشارة كتابية تسمح بصنعه أقل من أسبوع.

والرسول بولس في ايضاحه عن ذلك في (١كو١٠: ١١) يقول «كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَبِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ» (١كو١١: ٢٦) والرب - له المجد - لا يريد أن يضع روتينًا أو شريعة، فرغبته أن نصنعه في نطاق محبتنا الأولى (الأفضل) ونصنع هذه الذكرى لأننا نحبه ونريد أن نوقره، فالخبز الذي نكسره هو كما هو ويبقى كذلك ولا يتحول إلى شيء آخر بل يكتسب معنى روحيًا كجسد المسيح الذي قدمه ذبيحة كما وأنه يمثل وحدة المؤمنين الحقيقيين وإلى مجيء الرب ثانية.

أما الصلاة، وهي تمثل العنصر الرابع في السلسلة المذكورة في (أع٢: ٤٢) وهي تشير إلى الإعتماد على الله والرب يسوع بصدق مع رغبة أن تكون لنا معه شركة. وفي انجيله يقدم لوقا الرب يسوع في طرق مختلفة ولكن بصفة كإنسان ويعتمد في حياته على الصلاة، كما وفي سفر أعمال الرسل الذي فيه شركة مؤمنين مخلصين بالنعمة مع مظهر الصلاة في مواقف وتحديات مختلفة.

موضوع العدد

ستيفن كامل

إرشادات أصلية

أ عرف صديقًا يع مل بإ حدى شركات الآلات الحديـ ثة في جـ هاز ما بـ عد البـ يع وتشتري الشركات التي تستخدم تلك الآلات في العمليات الانتاجـ ية لديها و من ضمن وظائفه؛ عرض تـ لك الالات الحديـ ثة المنا سبة للعمليـ ة الإنتاجـ ية با ستخدامها. مما يستلزم عناية خاصة وتدريب مـ عين فيمن يو صي با ستخداماتها. فـ لك قد يحدث أحيانًا؛ ان يحدث خطأ يرتكبه مشغل تلك الآلة يكتشفه الفني المختص بفشل التدريب على استخدامات تلك الآلة.

إن هذه الخبرة تصدر بشكل أعمق حقيقة الكنيـ سة؛ حـ يث قال ا لرب - له ا لمجد - «أَبْني كَنِيسَتِي» (مت١٦: ١٨) وقد بدأت تلك العملية في يوم الخمسين في (اع ٢) «وَانْضَمَّ فِي ذ لِكَ الْ يَوْمِ نَـ حْوُ ثَلاَ ثَةِ آلاَفِ نَـ فْسٍ. وَ كَانُوا يُواظِ بُونَ عَ لَى تعْ لِيمِ الرُّ سُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ.» (اع٤١، ٤٢) إذ أنها جسد المسيح على الأرض.

ولـكن مـ تى وكـ يف حدث ذ لك الو جود؟ و قد يـكون من الـ ضروري أن نو ضح التعليم المتضمن الحق الذي يتميز به عهد المسيحية و هذا ما فعـ له ا لرب عن طر يق الرسل؛ فوظيفتهم الفريدة والأساسية أو ضحت لـ نا الـ قول «تعْ لِيمِ الرُّ سُلِ» (اع٤٢) ا لتي تعمل على بناء المؤمنين أفرادً وتقودهم كجماعة في الإيمان المـ سيحي. وباتـ باع هذه التعاليم فغنها تقود المؤمن للتدريبات الروحية وتـ صحح أي فـ شل قد ينز لق إليه لو كان بسبب جهل لديه.

دور الرسل:

أن لفظ رسل يعني من تم ارسالهم؛ وباستخدام الرب يسوع هذا اللقب لبعض من التابعين له بالرغم من وجود من تبعه واطلق عليهم تلاميذي إلا أنه - له المجد - اختار منهم اثني عشر ليكونوا رسلاً (لو٦: ١٣) واطلق عليهم "الاثني عشر" و كانوا الأقربين لديه. هؤلاء تبعوه اينما دخل مدينة وقرية وا خيراً اعطاهم قوة خاصة وسلطانًا حينما أرسلهم ليكرزوا ويشفوا مرضى (لو٨: ١، ٩: ١، ٢).

وبعد صعود الرب غلى السماء، ادرك الرسل أنهم يمضون في طريق مسئوليتهم. ويتضح ذلك بالطريق الذي تكلم بطرس عن يهوذا الاسخريوطي؛ وحتى قبل تكوين الكنيسة في الخمسين. وبالرغم من أنه في الحقيقة! ابن الهلاك كما وصفه الرب (يو١٧: ١٢) قال عنه بطرس « كَانَ مَعْدُودًا بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هذِهِ الْخِدْمَةِ» (أع١: ١٧، ٢٠، ٢٥) لقد عين للرسل مهمة الرعاية والسلطان وقاموا بها خير قيام.

ثم في باكور أيام الكنيسة استمر الرسل في مسئولياتهم وقيادتهم واعمال القوة والشهادة بقيامة المسيح وا ستلام الأموال لتوزيعها لفقراء القديسين والتمييز بين الخدمات الروحية وخلافها وبمرور الزمن تعقدت الأمور المادية وتخلوا عنها الآخرين إذ ادركوا بأن الأولوية لديهم للصلاة وتعليم كلمة الله (أع٦: ١-٤).

وفيما يتعلق بالصلاة والتعليم؛ فإن الرسل أنفسهم هم عطايا الكنيسة لتأسيسها مع الرب يسوع كحجر الزاوية (أف٢: ٢٠، ٤: ١١) وباكتمال العهد الجديد؛ اصبح محتوى تعاليم الرسل ليس فقط لحفظها لجميع الأجيال بل يضفي عليها المصداقية وذات سلطة. وها هي معلنة في الكتب المقدسة التي نطالعها. ألا يوجد لها مكانها ومكنتها في قلوبنا وحياتنا أيضًا.

ودعنا - عزيزي القارئ - نلقي ضوءاً مفصلاً عن بعض من تلك الأجواء:

١-   إن المسيحية تعتمد على الإيمان بحقيقة موت وقيامة المسيح؛ وعن ذلك لخص بولس الرسول هذا الحق الأساسي في (١كو١٥: ١-٧) واشارة في (ع٩-١١) كيف أن الجميع تكلموا وعلموا عن هذا الحق تكلموا وعلموا، واضاف «فسواء أنا أم اولئك هكذا نكرز وهكذا أمنتم». فكانت الرسالة - بينهم - موحدة بلا ترتيب بشري أو اتفاق أو مناقشة من أي نوع. وكان حديث بولس بعد عامين أو أكثر بعد تكوين الكنيسة. وإن لم يجلس مع أي من بطرس أو يعقوب أو يوحنا ليتعلم الحقائق إذ أنه تسلم مباشرة من الرب يسوع عن الإنجيل وكما كرز به في دمشق قبل التقائه بأحد، وكما كرر الآخرين في أورشليم (غل١: ١١، ١٥-١٧).

٢-   الوهية وإنسانية يسوع المسيح يجب أن يتسقا معًا. والرسول يوحنا - بصفة خاصة - يؤكد تشابك هذه النقطة بطرق مختلفة. فإنجيله يعلن للقارئ بأنه يجب أن يؤمن «أن يسوع المسيح هو ابن الله» (يو٢٠: ٣١) ونظير ذلك نجده في اعلاناته «أَنَّ يَسُوع هُوَ ابْنُ اللهِ» (١ يو٤: ١٥) «يَسُوع هُوَ الْمَسِيحُ» (٥: ١) « هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (ع٢٠). كما وأنه - أي الرسول يوحنا - يشير إلى «تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ» (٢ يو١: ٩) وهذا هو صُلب الحق الذي قد سُلم للقديسين وبتلك التعاليم يستطيع أولئك القديسين أن يعطوا مصداقيه لمن يأتي بعد بتعاليم أخرى مضلة فيما يعرف بضد المسيح الذين يجب مقاومتهم (١يو٤: ١-٣، ٢يو٧-١١).

٣-   الكنيسة وحدة تتكون من اليهود والأمم: ففي (أف٣) بالإضافة إلى نصوص أخرى؛ كلها تؤكد أهمية هذا التعليم. فبولس تسلم اعلانًا من الله بشرح ذلك «أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ » (ع٦) «غِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى» (ع٨) وهو ما يجب أن يُكرز لهم. إن وحدة الكنيسة مظهر جديد لحكمة الله الفائقة والمعلنة (ع٦، ٨، ١٠) بجوانبها المختلفة. وأشار بولس أن هذا السر أُعلن لباقي الرسل (ع٥) فمثلاً؛

الرسول بولس تعلم هذا الحق من خلال تجربته مع قائد المئة الروماني كرنيليوس، كما نقرأ في (اع١٠) وأكثر من ذلك، فإن كتابات بولس تعطينا مزيدًا من الإدراك عن حقائق ووظائف الكنيسة.

بالارتباط بهذه النقطة، إعلان البر «أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ» (رو١١: ٢٥) فالكنيسة هي بناء الله كشهادة له في زماننا الحالي، بينما إسرائيل كأمة في عمى لسياهم. وكيفما كان الأمر فلا يجوز لنا أن نحتقر إسرائيل. فقريبًا حينما تصل امبراطوريات الأمم إلى النهاية فمواعيد الله في العهد القديم للشعب الأرضي تبدو كتاريخ قديم، سوف تتم. وإن بدت الكنيسة الخط الرئيسي للشهادة لله، فإنه لا ينسى شعبه الأرضي. فمستقبلاً سوف تصبح إسرائيل هي شعبه الأرضي (ع٢٦) فبالرغم من أن الكنيسة المظهر الوحيد الجميل لنعمة الله، إلا أنها ليست إسرائيل، فالأخيرة ستبقى المفتاح الذي سيتمم الله عن طريقها مستقبل هذا العالم.

٤- إن مجيء الرب له تأثير فعال ليحث الإيمان المسيحي: بينما كان الرب - له المجد - على الأرض وعن الرسل بأنه سيأتي ثانية (يو١٤: ٣) وكان ذلك جزءًا من رسالة المسيحية منذ البداية. إلا أن الرسول بولس بكلمة الرب شرح بأن الأموات في المسيح سيقومون (١تس٤: ١٥، ١٦) ويضيف بسر آخر بأن أجساد المؤمنين ستتغير (١كو١٥: ٥١-٥٧) وأكثر من ذلك فقد سجل الرسول بطرس ما أُحي إليه «بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ» (٢بط١: ١٦) جزء من رسالة الرسل الذين أعلنوها وهي نفس ما أعلنه الرب في مجدي على جبل التجلي. هذه جميعها تؤكد رسالة مجيء المسيح الخاص لشعبه وظهوره بمجد فائق، هي جزء من تعاليم الرسل وكنتيجة جميع المؤمنون في كل العصور ينتظرون مجيئه وهم يخدمونه (١كو١٥: ٥٨، ١تس١: ٩، ١٠، في٣: ٢٠، ٢١).

٥- إن عشاء الرب - كسر الخبز - يجب أن نمارسه بانتظام وبساطة هذا التعليم يبدو مغايرًا للطريقة المدهشة التي تتجلى في إيمان المسيحين لأن هذه الذكرى تظهر الحق المتعلق بشخص المسيح وعمله وكنيسته؟ وهي تفوق كافة أنواع الحق الهامة جدًا، إلا أن عشاء الرب يأتي في المرتبة الثانية في التكريس في قلوبنا. وكم تكون حالتنا الروحية إن كنا لا نمارسه في ذكرى السيد الحبيب. ولقد تسلم بولس اعلانًا خاصًا بهذه الذكرى ونلحظ ذلك منذ أوائل المسيحية؛ حيث كانت تمارس دائمًا وبانتظام (١كو١١: ٢٣-٢٦)

تطبيق الحق:

كل ما سبق لمثلة قليلة من الحق الذي اعطاه الرب للرسل لبنيان إيمان المؤمنين وكان اولئك الرسل قنوات لتوصيل الحق بسلطانهم وموثق به والرب نفسه مصدر تلك التعاليم. ولقد أكد بولس أن المؤمنين تسلموا الحق والأوامر الإلهية وكل مشورة الله (رو٦: ١٧، ١كو١١: ٢، ٢تس٢: ١٥، أع٢٠: ٢٧).

وحينما احتاج المؤمنين الحديثين إلى البنيان في «افتيخس» (أع١١) لم يكن الأمر متعلقًا بأسرار ؛ فالخطة كانت ببساطة؛ فكلاً من بولس وبرنابا، كانا رسلين (أع١٤:١٤) بقيا مع المؤمنين سنة كاملة ليعلموهم الحق. وفي أيامنا الحالية علينا أن نفعل نفس الشيء إن كانت لدينا الرغبة في بنيان المؤمنين. فتعاليم الرسل تضمنتها كلمة الله وعلينا أن نعلَم في صبر ومثابرة وبقوة.

□

ديفيد اندرسون

تعليم الرسل

« وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ»

(أع٢: ٤٢)

★★★★

تكونت الكنيسة في يوم الخمسين حيث كان جمعًا من ١٢٠ مؤمنًا قد تعمدوا بالروح القدس إلى جسد واحد (١ كو١٢: ١٣)؛ بعد أن استمعوا إلى عظة بطرس بالانجيل بخلاف ٣٠٠٠ نفس انضموا إليهم وفي أع٢: ٤٢ اشتركوا جميعًا في أمور ربنا يسوع المسيح (١كو١: ٩) وفي أع ٢: ٤٢ يحدد لوقا أمورًا ثلاثة:

- تعليم الرسل والشركة.
- كسر الخبز
- الصلاة

إن الفكرة الاساسية هي شركة المؤمنين: شركة الرسل (١يو١: ٣) إن تعليم الرسل و شركتهم متلازمين معًا دائمًا والارتباط الوثيق بينهما واضح جدًا. حيث أن التعليم يوضح بيان الشركة. أما عن كسر الخبز فهو تعبير أساسي للشركة. والصلاة تحفظ المؤمنين في حالة جيدة من الشركة.

ما هو تعليم الرسل؟

في البداية، ذُكر هذا التعليم أولاً في أع٢: ٤٢ وهو التعليم الذي اعطاه الرب للرسل الاثنى عشر خلال ظهوره على الأرض والتعليمات «الأمور المتعلقة بملكوت الله» (١: ٣)

وتسلمونه من الرب قبل رفعه على الصليب (١٤-٣) وعلى امتداد اليوم الحالي للمؤمنين فهو بمثل جوهر الحق للمؤمنين؛ مسجلاً بهؤلاء الرسل في رسائلهم، متضمنه خطابات بولس: «الايمان المسلم مرة للقديسين» (يه٣) اعلان الحق المعطى لبولس «لتتميم كلمة الله» (كو١: ٢٥).

ما علمه الرب يسوع قبل موته له المجد :

من خلال تعاليمه تعجب اليهود منها ، كان يعلمهم كمن له سلطان و ليس كالكتبة» (مر١: ٢٢) لكنه قال «تعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ» (يو٧: ١٦، ١٧) ثم قال مرة أخرى «تعْلِيمَ مُخَلِّصِنَا» (تي٢: ١٠).

كما وأن الرب كان يعلم التلاميذ على انفراد؛ فمثلاً بينما الأربعة الأمثال الأولى من السبع المختصة بملكوت السموات في (مت١٣) كانت لعامة الشعب وتفسيرها تم «في البيت» (ع٣٦ وأنظر ايضًا ع ١٠-١٧) بينما الثلاث متعلقة بالتلاميذ حتى يكونوا متعلمين في ملكوت السموات (٧: ٢٨، (٢٦: ١٠).

ونجد الأهمية بالنسبة للتلاميذ المؤمنين؛ هي تشبيهات الأمثال بعمل مقارنات وتعاليمه عن ملكوت الله/ السموات وربما تكون أهم الدروس التي علمها الرب: أنه ابن الله؛ جاء إلى العالم ليعاني ويموت ويقوم ثانية من بين الأموات.

ما علمه الرب للرسل بعد قيامته :

وبعد قيامته - له المجد - استطاع الرب أن يشرح التعاليم - فيما يتعلق بما سبق - بأكثر وضوح وبعمق أكثر لمعنى موته. وفي (لو٢٤: ٢٧) نجد تسجيلاً لحديثه مع اثنين من التلاميذ في طريقهما إلى عمواس. «ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ» وبعد ذلك قال لتلاميذه و هم مجتمعون معًا في أورشليم «هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا

الْكُتُبَ. وَقَالَ لَهُمْ: هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ» (ع٤٤-٤٦) وبعد ٤٠ يومًا استمر يعلم الرسل تلك الحقائق و ما يتعلق بملكوت الله (اع١: ١-٣).

الروح القدس أيضًا، علم الرسل:

في (اع١: ٢) أمر الرب المقام التلاميذ المجتمع معهم، بأنهم سيتعمدون بالروح القدس الذي وعد به، ليس بعد هذه الأيام بكثير (ع٤، ٥) وهو - له المجد - من السماء سيعلمهم بالروح القدس الذي سيرسله الآب باسم يسوع، سيعلمهم بكل شيء ويذكرهم بكل ما قاله لهم الرب (يو١٤: ٢٦) ويستطيعون أن يدركوا ويمارسوا الحق بسكناه (يو١٥: ٢٦) و سيقودهم إلى كل الحق (١٦: ١٣، ١٤) وسيشهد للرب ويعينهم ليشهدوا للمسيح (١٥: ٢٦، ٢٧).

تعليم الرسل:

أعلن الرب لتلاميذه بأن الروح القدس يعينهم:-

- يذكرهم بكل ما قاله لهم (١٤: ٢٦) ونجد ذلك في الاناجيل وتعلموا الكلمة التي سمعوها «من البدء» من الرب نفسه (ايو٢: ٧).
- يشهدوا له (١٥: ٢٦، ٢٧) وهذا ما نجده في أعمال الرسل.
- يروا الأمور الآتية (ع١٣).

وهذا هو الجزء النبوي للعهد الجديد، بصفة خاصة سفر الرؤيا. وبالنسبة للتبشير، فإن الخطية لها خط هام، ففيما يتعلق بالخلاص فإن الأمر اساسه التوبة لله والإيمان بالمخلص المقام والمجد. «وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ» (أع٤: ٣٣) وكانوا يستشهدون بنصوص العهد القديم كما كان حديث بطرس (أع٢: ٢٥-٢٨).

وكيف ما كان الأمر، فإن (أع٢: ٤٢) يشير إلى الحق المسيحي الذي كان يعلمه الرسل في الكنائس، فكانوا يتكلمون بسلطان بكلمه الله بقوة الروح، وكانوا « يواظِبُون عَلَى الصَّلاَةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ» (أع٦: ٤) وكانت تعليماتهم بسلطان وملزمة حتى أنها دعيت «لتحفظوها» (اع١٦: ٤ مع ١٥: ١٩-٢٩). فكانت ذات فاعلية «فَكَانَتِ الْكَنَائِسُ تَتَشَدَّدُ فِي الإِيمَانِ وَتَزْدَادُ فِي الْعَدَدِ كُلَّ يَوْمٍ» (أع ١٦: ٥).

تعاليم الرسول بولس:

دعي بولس بصفة خاصة رسول الأمم (رو١١: ١٣، ١٥: ١٦)، (غل٢: ٦) (أف٣: ٨) (١تي٢: ٧) (٢تي١: ١١) وكان يبشر بنفس الإنجيل كما باق الرسل «سَوَاءٌ أَنَا أَمْ أُولئِكَ، هكَذَا نَكْرِزُ وَهكَذَا آمَنْتُمْ» (١ كو١٥: ١١) وعلم الحق المتعلق بالإيمان كما تسلمه مباشرة من الرب المرفع في السماء بإعلان: الانجيل (١ كو١٥: ١-٤) (غل١: ١١، ١٢) عشاء الرب (١كو١١: ٢٣-٣٤) السر (أف ٣: ١-٦) الاختطاف (١تس٤: ١٣-١٧) وكان ما يعلم به هو «تعليم الرب» (أع١٣: ١٢) كتاباته، كتب عنها الرسول بطرس « كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ» (٢ بط٣: ١٥، ١٦) وفي الحقيقة فإن خدمة بولس كانت «لتتميم كلمة الله» (كو١: ٢٥) فهو له نصيب كبير في التعليم المسيحي.

ووصلت قمة خدمة بولس في التبشير في أفسس (أع١٩: ١٠) وفي وداعه لشيوخ الكنيسة (أع٢٠: ١٧-٣٨) أحاط بكل خطوط الإيمان التي قال عنها «وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ» (ع٢٤) للقد أبلغ كل الأفسسيين عن نعمة الله (ع٢٤) وملكوت الله (ع٢٥) وكل مشورة الله (ع٢٧) وكنيسة الله (ع٢٨). وفي (١كو٤: ١٧) نجد أن الرسول يشير إلى إرساليته: كما اعلم وآمر في جميع الكنائس (ع١٧) وكتاباته أنها «وصايا الرب» (١٤: ٣٧)، ١كو٣: ١٠، ١١: ٢٣-٢٦، ١٤: ٣٦، ٣٧، ١٦: ١).

وفي خطاباته الرعوية لكل من تيموثاوس و تيطس يصف أن يكون كل منهما خادمًا صالحًا (١تي٤: ٦)، (١تي١: ١٠) التعليم الحسن (١ تي٤: ٦) (تي١: ٩، ٢: ١) كلمات الحق (١ تي٢: ٤، ٧، ٣: ١٥، ٤: ٣، ٦، ٦: ٥، (٢ تي٢: ١٥، ١٨، ٢٥) (٢ تي ٧، ٨، ٤: ٤) (تي١: ١، ١٤)

تتناسب مع مجد الانجيل (١: ١٠، ١١) وابتداء فإن تعليمه كان «كلمات ربنا يسوع المسيح» (٦: ٣)

مجالات تعليم الرسل:

إن معظم موضوعات التعليم هذا، موجودة في كل من رسائل بولس، بطرس ويوحنا، نوضحها في الجدول التالي:

بولس	بطرس	يوحنا
سلطة الله (الله المخلص)	خصائص الله (قدوس وبر الله)	طبيعة الله (الله محبة)
فكر الله	طرق الله	قلب الله
رسول الأمم	رسول الختان	رسول الأمم والختان
عائلة الله	ملكوت الله	كنيسة الله
غرض وفكر الله	حكومة الله	حق الله
مركز المؤمنين	حالة المؤمنين	علاقات المؤمنين
الإيمان	الرجاء	المحبة

ما يتضمنه التعليم من ممارسات عملية:

ومنذ البداية تشير إلى أن المؤمنين الأوائل في (أع٢: ٤٢) كانوا مواظبين على تعليم الرسل تشدهم شدًا كهدف لا ينحرفون عنه. وهناك مجالات عملية أخرى:

- يجب علينا السلوك طبقًا لما تعلمناه من الرسل (٢تس٢: ١٥).
- يجب على كل مؤمن أن يتمسك بتعليم الرسل في الإيمان والمحبة في المسيح يسوع والعمل بزيادتها بقوة الروح القدس (٢تي١: ١٣، ١٤).
- يجب أن نسلك بلياقة بالمتطلبات العملية تعليم الرسل (٢تس٣: ٦).
- يجب علي الجميع يهتموا بالأجيال الصاعدة بأن يودعونهم الحق (٢تي٢:٢)

حب لا فرض

الإنسان كائن متدين بطبعه.. وكثيرون حريصون على أداء الفرائض والطقوس الدينية بانتظام، لاسيما في مجتمعاتنا الشرقية. يدفعهم في ذلك الالتزام والرغبة في ارضاء الله وإشباع الغريزة الدينية في كيان الإنسان إلى تقدير المجتمع واحترامه وخشية غضب الله.... الخ.

إلا ان الكتاب المقدس؛ كلمة الله الحية؛ تعلمنا أن العلاقة الحقيقية الصحيحه مع الله هي علاقة حب وود متبادل وليست فرضًا ملزمًا غرضه المعبود على العابد أو يؤديه مُرغمًا المخلوق إلى الخالق!!.

يقول الله في كلمته «لَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ» (الأمثال ٨: ٣١) وأيضًا «يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ، وَلْتُلاَحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي» (أم٢٣: ٢٦). إنها اللذة وإعطاء القلب علامة المحبة وليست الطقس أو الفريضة هي ما يجب أن يجمعنا في علاقتنا بالله!

قارئي العزيز: ما شكل علاقتك بالله؟ أدعوك أن تصححها بأن تدخل في علاقة حيه وحقيقية مع الله الظاهر في الجسد؛ شخص المسيح لتعرف شيئًا عن هذه المحبة ولذة الشركة ويصير الأمر لا فرضًا ملزمًا بل متعة مستمرة!

□

بيشوي عبد المسيح

قطاف من حياة إسحق

حمل الله

سأل اسحق أباه قائلاً: «أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فأجابه إبراهيم وكأنه يتنبأ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي».

وظن إبراهيم في بادئ الأمر أن الحمل الذي رآه الله هو الخروف.. ولكن كلا - أنه الإبن الوحيد لا لإبراهيم بل لله الحي، الذي لم يكن الخروف إلا صورة حية له. بل وكل المحرقات التي قُدمت حتى مجيئه لم تكون لها قوة وفاعلية بدونه، بل هي إشارة وصورة ورمزًا له ولن تكون لها قيمة إلا بمقدار ما تستمده من الذبيحة الوحيدة!!

وقد أشار اليه المعمدان بعد آلاف السنين أمام تلاميذه قائلاً: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ» ولذلك قال السيد المسيح لليهود.. إبراهيم أبوكم اشتهى أن يرى يومي فرأى وفرح... ولكن كان حمل إبراهيم أضعف من أن يقوم بالمهمة التي وضعها عليه الله، فلم يقدر خروف إسحق أن يرفع خطيته. ولكن حملنا هو يسوع المصلوب الذي يقدم كل يوم على المذبح لنأكله ونشرب من دمه المقدس فنبشر بموته ونعترف بقيامته.

فهو الحمل نفسه الذي رمز إليه باسحق، ولقد قال الرب لإبراهيم: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَأَصْعِدْهُ» وقال ربنا يسوع: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ» كذبيحة لأجل الخطايا!!

لقد أشفق الله على إبراهيم حين هم ليذبح وحيده. ولكنه لم يشفق الرب على نفسه من ضربه أبنه بل لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، وسر أن يسحقه بالحزن (اش٥٣: ١٠) ولو أن الآب يحب ابنه الوحيد لذلك اعتبرت تضحيته به على الصليب غير محدودة، ولن يأمر الرب أي انسان بعد أن يفعل ما أمر به إبراهيم الذي كان رمزًا لهذه الحادثة. لكننا يمكننا أن نشارك بالإيمان في مشاعر إبراهيم على جبل المريا، بل مشاعر

حب الآب على جبل الجلجثة بأورشليم حيث بنى الهيكل وحيث بذل الله ابنه الوحيد..

لقد انتظر إبراهيم وسارة أكثر من عشرين عامًا ليتحقق الوعد فلما ولد الصبي كان بالنسبة لهم دلالة حقيقية على أمانة الله. ولكن حدث أن الله بكلمة واحدة استعاد كل شيء!! وهل نقدر أن نصف مشاعر التأثر بالنسبة لإبراهيم حين طلب الله منه أن يأخذ ابنه وحيده الذي يحبه ويقدمه؟؟!!

تأمل: قال الذي تحبه! وهذا كلام أب لأب.. كلام الذي يعرف ثمن ما يطلب، ولكن الله بالأكثر بين لنا محبته العظيمة.

لقد أُختبر إبراهيم في إسحق وسار بالإيمان وحده، وبه استطاع أن يقدم وحيده ويمشي مستندًا على الوعد الإلهي عاديًا من كل شيء. ويطيع إبراهيم ويسير ثلاثة أيام والصبي بجانبه، وهكذا سيسير يسوع ثلاثة أيام صاعدًا إلى أورشليم. وفي الدقيقة الحاسمة يمسك الله بيد إبراهيم ويمنعه.!

أما الله نفسه فسيسير حتى النهاية في آلامه كآب ويقدم وحيده من أجل خلاص العالم كله، فسيتم بالفعل ما طلبه من إبراهيم امتحانًا بالنية لأجل إيمانه.

ويستعيد إبراهيم وابنه ثانية «أنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى الإِقَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ أَيْضًا» (عب١١: ١٩) فقد أُعيد له ابنه مرة ثانية واخرجته كلمة الوعد من العدم، فحفظت حياته تلك الكلمة التي تقيم من الأموات، فكأنه ملك ابنه بالإيمان وحده.

وبذلك فقد دخل إبراهيم المؤمن في آلام قلب الله! ولثقته بالله عرف يقين الخلاص وفرحه مقدمًا، ولم يكن ابنه إسحق كما لم تكن أرض كنعان سوى عرابين لهذا الخلاص، كأنه رأى من بعيد، وحيا، وحقًا قيل! «أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ» (يو٨: ٥٦) ورغم ذلك بقى غريبًا وهائمًا في الأرض مع إسحق ويعقوب الوارثين (عب١١: ١٩، ١٣: ١٤، ١بط٢: ١١).

إسحق الشاب:

كان إبراهيم معتبرًا بين قومه وكان ساكنًا وقتئذ في بئر سبع متمتعًا بالنجاح والكرامة، وكان اغنى بني المشرق يوقرونه كرئيس عظيم بينهم، وملأت آلاف الأغنام حظائره وسهوله التي تمتد شمالاً وجنوبًا يسكنها تابعيه وعبيده الأمناء.

وكان إسحق ابن الموعد قد نما وترعرع حتى بلغ طور الرجولة وأما ابراهيم أبوه فقد أضحى شيخًا بلغ العشرين بعد المائة من عمره، والآن قد هجرته عزيمة الشباب ونشاط الرجولة فكيف يستطيع أن يواجه الصعوبات والمخاطر والضيقات، بل ربما ضعف قلبه على تحمل التجارب، وهو الآن يسير مترنحًا إلى القبر بعد ما أثقلت كاهله السنون وكان يتوق إلى الراحة من بعد العناء!

تجربة إبراهيم:

لكي يصل إبراهيم إلى اسمى مقاييس الإيمان قدم له الرب امتحانًا آخر أشد وأقسى امتحانًا أُعطي لإنسان، ففي رؤيا الليل أمره الله أن يذهب الى أرض المريا ويقدم هناك ابنه ذبيحة على أحد الجبال الذي سيخبره عنه، ولا نستطيع أن نتجاهل مشاعر إبراهيم الإنسانية تجاه هذا الحادث رغم أنه يحب الله من كل القلب.

لقد سبق أن ترك أرض ميلاده ومدينة مقابر آبائه ووطن عشيرته و تجول غريبًا في أرض ميراثه من أجل الله.

وما سنده سوى مواعيد الله له، وانتظر طويلاً ميلاد الوارث الموعود به، كما أنه امتثالاً لأمر الله طرد ابنه إسماعيل، والآن وان كان الإبن الذي انتظره طويلاً، قد بلغ طور الرجال وقد أيقن ذلك الشيخ أن آماله قد تحققت.. فكان عليه أن يجوز الآن امتحانًا أقسى من كل ما سبق؟!

وصدر أمر الرب لإبراهيم في كلمات عصرت قلب ذلك الأب الشيخ عصرًا بالحزن والألم، إذ قال له الله «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ،إِسْحَاقَ... واصعده هُنَاكَ مُحْرَقَةً» (تك٢٢: ٢).

كيف: ؟؟؟ لقد كان إسحق هو النور الذي ينير جوانب بيته و عزاؤه في شيخوخته وفوق الكل كان هو وارث البركة الموعود بها، و لو مات مثل هذا الإبن في حادث مرضي لتمزق قلب ابيه المحب، ولإنحنى رأسه الأشيب تحت ثقل الأحزان، ولكن الله يأمره الآن بأن يقدمه محرقة بيديه..!!

لابد أن ذلك العمل تراءى له أولاً مستحيلاً، بل مخيفًا!! ربما تعرض إبراهيم لآلاف الشكوك والمحاربات الروحية..

ربما كان الشيطان قريبًا منه ليقول له أنه ربما غرر به، لأن الوصية صريحة قائلة «لاَ تَقْتُلْ» والله لا يمكن أن يطلب من إنسان عملاً سبق فنهى عنه!!

ولم يستطيع إبراهيم أن يحتمل أفكاره فخرج خارج خيمته وتطلع فنظر إلى السموات الصافية الجميلة والنجوم واضحة.

وتذكر وعد الله منذ حوالي خمسين عامًا بأن نسله سيكون مثل نجوم السماء في الكثرة.. فإن كان هذا الوعد سيتم في إسحق فكيف يقتله الآن؟

وربما أزدادت التجربة على كاهله لأنه أعتقد أنه كان واقعًا تحت تأثير وهم أو تضليل! وحقًا قيل «بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ...».

وقام إبراهيم وسجد على الأض وصلى ليتحقق الأمر وهل كان لابد له أن يقوم بهذا الأمر المرعب!! وتذكر الملائكة حين قابلوه ليكاشفوه بقصد الله في إهلاك سدوم وتقديم الوعد بميلاد إسحق هذا.

ثم تمشّي إلى المكان الذي التقى فيه مع الرب لعله يلقاه مرة أخرى فيتلقى منه أوامر جديدة، ولكن لم يأت أحد ليفرج كربته، وبدا كأن ظلمة داجية اكتنفته، لكن أمر الله له كان واضحًا وما زال يرن في اذنيه: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق.. اصعده محرقة، ولا بد من إطاعة هذا الأمر العزيز على قلبه.

ولم يجرؤ على التأجيل قليلاً إذ كان نور الفجر قد بدأ يظهر وكان عليه أن يشرع في السفر.

فعاد إلى الخيمة ومضى إلى حيث كان إسحق مضطجعًا ونائمًا نومة الشباب البرئ الذي لا يزعجه شيء. ولمدة لحظات تطلع الأب وجه ابنه الحبيب ثم تحول عنه مرتعبًا!!

ثم مضى إبراهيم إلى حيث كانت سارة نائمة، فهل يوقظها لكي تعانق ابنها مرة أخيرة؟؟!! وهل يخبرها بأمر الله له؟؟

لقد تاق أن يخبرها بما تحمله نفسه ليحملها معه هذه المسئولية الرهيبة، ولكن لخوفه من أن تعطله عن إطاعة أمر الرب، امتنع عن مكاشفتها بالأمر لقد كانت حياتها مرتبطة تمامًا بإسحق فقد كان جزءًا منها وهو فخرها ومجدها.. فقد ترفض محبة هذه الأم التضحية!!

إسحق في طريق الصليب :

أخيرًا أيقظ إبراهيم ابنه الحبيب وأخبره بأمر الرب له با لذهاب إلى جبل بعيد ليقدم ذبيحة، وكان إسحق قد ذهب مع أبيه مرارًا ليعبد الله في أ ماكن مختلفة، فلم يكن هذا الأمر مثيرًا لدهشته وبسرعة تمت كل الاستعدادات للرحلة.. فأعد الحطب، ووضع على الحمار، وأخذ اثنين من الغلمان معه وإسحق ابنه وذهبوا..

سار الأب وابنه بجانب بعضهما صامتين، لأن الشيخ كان مشغولاً بكيفية تتميم أمر الله الصعب، فلم يقدر أن يتكلم بشيء وربما كان في أثناء ذلك يبعد عن نفسه كل فكر آخر لئلا يتجه بأفكاره إلى الأم المحبة لإبنها، وكيف سيرجع إليها و ليس معه إسحق؟!! وهو يعلم إنه سيذبحه.. وهو يعلم أنه بهذا الخبر سيطعن امرأته في قلبها!

لقد كان إسحق يسير في طريق الصليب وهو لا يعلم.

ثلاثة أيام في المسير :

كان ذلك اليوم أطول يوم عرفه إبراهيم في حياته، فقد مر بطيئًا متثاقلاً، فلما أقبل الليل قام ابنه وكذا غلاماه.. أما هو فقضى ليلته ساهرًا مصليًا ومنتظرًا لعل ملاك من السماء يأتيه ليخبره بمرور الامتحان، لكن نفسه ظلت معذبة ولم يحصل على راحة أو معونة بعد..

ومر يوم آخر طويل، وتلاه ليل قضاه في التذلل والصلاة.. حاول الشيطان أن يلقي في أذنيه بكلام الشك وعدم الايمان لكن أبونا إبراهيم قاوم مقترحاته..

وصبيحة اليوم الثالث تطلع الشيخ نحو الشمال فرأى العلامة التي أعطاها له الرب، إذ أبصر سحابة مجد محلقة فوق جبل المريا. حينئذ قال إبراهيم لغلاميه.. امكثا أنتما ههنا مع الدابة وأما أنا وإسحق فنذهب ونسجد ثم نرجع اليكما..

فلم يكن في مقدور الخادمين أن يشاركا إبراهيم هذا الاختبار الصعب أكثر من ذلك. وكذلك نحن البشر بدون إعلان الروح القدس، ولا نعرف ماذا تفاعل في قلب الآب السماوي مع ابنه عندما وضع نفسه فداء لأجل خطايا العالم.

اسحق يموت بالنية:

ولما علم إسحق بمصيره ربما ملكه الرعب والذهول، لكنه لم تبد منه أية مقاومة، مع أنه كان يمكنه أن ينجو من ذلك المصير لو أراد.. فلن يكن يقدر ذلك الشيخ المتهدم أن يأخذه غصبًا ويقدمه لأنه شاب في ريعان شبابه فضلاً عن أن والده هدته التجربة وذلك الصراع الذي دام ثلاثة أيام فلن يقدر على مقاومة إرادة ابنه الشاب..

إلا أن إسحق الذي نشأ منذ طفولته على الطاعة، والخضوع لما كشف له الأب قصد الله أطاع وقبل ما سيعمله أبوه، لقد كان شريكًا لإبراهيم في الإيمان فضلاً عن أنه مات بالنية منذ تلك اللحظة وكان يرى أنه شرف عظيم أن يبذل حياته ذبيحة لله..

فأخذ بكل رقة يخفف أحزان ابيه الشيخ ويشجع يديه الضعيفتين على ربطه بالحبال ووضعه فوق المذبح!!

قال القديس يوحنا فم الذهب: "حينما حمل إسحق الحطب على ظهره كان ذلك إشارة إلى المسيح ابن الله الذي حمل خشبة الصليب على كتفيه، وطلب من كل تابعيه أن يحملوا صليبهم ويتبعوه.." (مت١٠: ٣٨).

وإبراهيم اخذ بيديه النار والسكين (تك٢٢: ٢٨) والسكين مثال الحربة التي طعنوا بها الرب وبعدها خرج من جنبه دم وماء لخلاص آدم وبنيه، ولما سأل إسحق عن الحمل اجابه أبوه أن الله يرى له حملاً للمحرقة، وكانت هذه نبوة إبراهيم على ما سوف يعلن سر الحمل المزمع أن يخلص إسحق من الذبح.

وفي الحقيقة لقد اشترك كلاهما في ذبيحة المسيح بالنية.

فرفع إبراهيم السكين متألمًا بيده وأراد أن يذبح ابنه وفي نفس الوقت تأمل إسحق الحطب والنار والسكين والمذبح والقيود.. كل هذه تذكرة بآلام المسيح.. والتفكر بآلام المسيح على الصليب بيد الله أمر مفعم بالرهبة!!

هنا إسحق وجد بديلاً عنه أما الآب السماوي في محبته ابنه وذبيحته فلم يجد بديلاً لنا!!

وهناك حوار نُقل عن يوسيفوس المؤرخ قال فيه: ""قال إبراهيم لإسحق، أي ولدي لقد رفعت من أجلك صلوات متعددة حتى جئت ابنًا لي. ومنذ ذلك التاريخ وكانت

مشيئة الله أن أكون أباك والآن إنها مشيئة الله أيضًا أن اقدمك له. ولتتحمل يا ابني هذا التكريس بذهن متفتح، إذ يلزمك أن تموت، وليس بطريق الموت العادي ولكن الله يريدك ذبيحة له!! واعتقد أنه يراك جديرًا بأن تخرج من العالم لا بالمرض أو الحرب أو بأي وسيلة اخرى.. بل أنه سيقبلك بالصلاة على مذبح الدين فيجعلك قريبًا منه".

وإن إسحق أجابه في الحال بأنه مستعد لذلك، ثم صعد بنبل في أروع تكريس عرفته البشرية على المذبح مجهزًا عنقه لطعنة أبيه!!

ولا ننسى فضل إسحق في الذبيحة والايمان مثل أبيه تمامًا مثالاً لهذا القدوس الآتي" الذي قال في بستان جثسيماني للآب السماوي (لتكن لا إرادتي بل إرادتك)".

ورأينا إسحق فوق المذبح في سلام الشهداء وعظمتهم بملؤه السلام السماوي الذي ليس جهدًا بشريًا أو شجاعة إنسانية بل السلام الذي ينا له في العادة من يبلغون نقطة التسليم التام لله حيث توثق فيه الذبيحة بربط إلى المذبح فيصعد المؤمن بقدميه على المذبح مكتف اليدين والرجلين مادًا عنقه لما يقضي به الرب.

وقد بنى إبراهيم مذبحًا، وجعل عليه الحطب وكتّف إاسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب.

ولما كان المذبح إشارة إلى مكان الجلجثة التي صُلب فوقها المسيح وهي المذبح الحقيقي الذي صار منه الخلاص لآدم وبنيه..

فكان إسحق فوقه في الروح مختطفًا بروحه عبر الأزمان ليرى ما لابد أن يكون!!

لذلك قيل: إن عَمَى إسحق في أخريات حياته كان ناشئًا من أنه وهو فوق المذبح تأمل فرأى عرش المجد ومحبة الآب السماوي.

ومنذ تلك اللحظة بدأت عيناه تضعفان حتى أنتهت إلى عدم الرؤيا في شيخوخته المبكرة.. وكما كان إسحق مقيدًا على الحطب كذلك نظر المسيح مسمرًا على خشبة الصليب، وأما الكبش الذي نظره إبراهيم فكان مثال حمل الله الذي رفع خطية العالم كله..

وكما كان الكبش معلقًا في الشجرة بقرنيه كذلك رأى المسيح معلقًا بيديه فوق الصليب.. في ذلك الجو الروحي كان إبراهيم أيضًا يهيم بروحه ولذلك استطاع أن يتعزى وقوي على تقديم وحيده!!

ثم أن إبراهيم لما رأى الكبش معلقًا بقرنيه ظن أولاً أنه خيال، فلما دنى منه ووجده حقيقة جعله فوق الحطب ذبيحة عوض عن ابنه اسحق.

ودنا للوقت من ابنه وهو مقيد فحل وثاقه وشكر الله الذي افتداه من الموت.

وهناك تأمل للقديس مار يعقوب السروجي يشرح لنا قصة هذه الرؤيا.

ميمر القديس مار يعقوب السروجي على ذبح اسحق وخلاصه بالكبش

لساني ضعيف وهو مشتاق أن يخبر بأمرك مثل الذي اشتهى أن يرى يومك، وأن كان الصديق أبصر يومك وفرح، فكم أنا الضعيف أتأمل ميمرك فأتعزى.. سرًا عظيمًا أشرق منك في الشجرة التي كان الخروف اليها مربوط، حيث حل اكتاف إسحق الشاب.. لقد كان الشيخ مشتاقًا أن يرى يوم ابن الله كيف يشرق؟ وكان فكره متلهفًا حتى أشرق له السر. ولكن كيف أبصر ذلك؟!! هبني يارب أن أتكلم وأكتب عن ذبح إسحق ليظهر منه ميمر ابن الله.

قال الله يا ابراهيم خذ ابنك وحيدك اسحق اذبحه لي في الجبل الذي اقوله لك، ولم يطلب الله إسحق في ذاته لكن ليكون شبهًا ومثالاً ورمزًا لآلام ابن الله العظيم. لذلك لم أترك من أمر إسحق شيئًا لأنه مثال..

ولذلك لم يمتنع الغلام من ابيه في الذبح بل جعل ذاته مثالاً لقتل المسيح.

فلهذا جرب الرب إبراهيم ليس لأنه لا يعلمه، بل لأجل السر الإلهي الذي أظهره من النبوة على آلام المخلص، ولأن إبراهيم كان يتمنى أنه ينظر يوم الابن فصار إسحق رمزًا للإبن الوحيد، والشيخ مثال الأب المحب، ومنذ ذلك الوقت نظر إبراهيم يوم الرب، وأبصر الطريق لقد كانت أمانته ومحبته لله قوية.. لم يمتنع بما أمر به بأي وجه حين ناداه الصوت قائلاً: اذبح ابنك وحيدك. فقد كانت له إجابات كثيرة يمكن أن يحاجج بها ربه إلا أنه لم يجب بشيء، كان بإمكانه أن يقول: أعطيتني إياه وباركت فيه، ثم وعدت أنه ينمو ويكثر، فكيف يرث الأرض إذا أنا ذبحته؟ فقد بطل ميعادك..

وإن لم اذبحه فإني أكون قد عصيتك.. أعلمني يارب في أي مكان ذبح إنسان ولده بسكين؟!

.. إلا أن الشيخ ما قال شيء من هذا ولا فكر فيها لأجل كثرة محبته لله.. بل أحسن الرأي إذ قال هذا هو اليوم الذي كنت مشتاقًا أن أراه وأفرح به.

قال الله لابراهيم أفرح وأبشر بقتل وحيدك لأنه يشبه الخفايات والآتيات.. لا تشفق يا إبراهيم على ابنك فإني سوف أُشفق أنا على وحيدي لأني بعد زمان أفعل كذلك.

ولا تحزن على ولدك يا إبراهيم فإني لم أرثِ لإبني وحيدي ولو أنت تأخرت عن طلبي فما تحبني، ابني وحيدي محبوب أكثر من وحيدك.

وأنت إذ بلغ ابنك المذبح فإياك أن تمتنع أو تفكر في أمره، لئلا يتغير أيضًا قتل ابني وحيدي.. لأن ابنك كان مثال. فلا ترتعد متى سللت السكين لتذبحه لئلا ينفسد المثال.

لا تعلم أحدًا :

لا تجعل الحزن يخالطك في ذبحه لئلا يفسد مثلك، لذلك أصعد إبراهيم ابنه ليذبحه فرحًا..

ما أعلم سارة زوجته بالسر لئلا تحزن على حبيبها ووحيدها . كان السر بينه وبين ربه فلم يعلم به أحدًا.

لم يشرك به قرينته لئلا تحزن على الذبيحة الزكية فينا لها ما لحق أمها حواء، لاستعجل وسرق الغلام من العاقر العجوز لئلا تنحني على ولدها من كثرة الآلام التي ينالها.قال: تعال يا ابني لنذهب ونتمم ما أمرنا به، ولم يخبر الفتى أيضًا أمه وقت خروجه مع ابيه، وأخذ إبراهيم غلاميه ولم يعلمهما بالخبر أيضًا.

أخذ إسحق ومضى به ليتمم السر الذي أُمر به، شقق الحطب وحمله لوحيده وسن السكين وتهيأ للذبح.. وتعجب الغلامين من سرعة عدوه للطريق وعجبوا أنه لم يخبرهم بشيء ولا إلى أي بلد يريد.!! ولم يجرؤ أحدهما على سؤاله.

مشى الصديق في طريق القتل وإسحق معه وقد احاطت به الشدائد من كل ناحية، وقادته طريق الأحزان ليفرح بتلك القيامة التي أبصرها في إسحق.

سار ثلاثة أيام لمخاضة الموت. ولم يحزن على قتل وحيده، فمن الذي كان يبصر ولا تنكسر قوته؟ وهو يعاين إبراهيم يقود وحيده للسكين!! حتى ولو كان قلبه حجر فهو يتحرك. فقد كان إبراهيم متهئ لتقييد ولده و عازم على إهراق دمه و كان إسحق يتحدث مع أبيه كأنه غير عارف بما سيحدث و كان فرح القلب لأن الأمر كان مكتومًا عنه.. وكان يسأله عن ظروف الذبيحة وكان الشيخ يخلط كلامه بغيره ولا يرد.

سار به إبراهيم ثلاثة أيام بالتعب وما فسر له جواب كلام، و لما تمت طريق الملك بكما لها ولم يبق شيء، أوحى الله إلى إبراهيم ليطلع الى الجبل الذي سيكون فيه خلاص العالم..

فلما أتيا الى الموضع:

قيل له بالروح: تقدم وأبصر قتيل وهو حي، وقربان زكي مذبوح بغير سكين، تأمل الخفيات وأظهر أنت قتل وحيدك! تعال وأنظر الحقيقة وتأملها وحينئذ تكون قد مثلت ما هو كائن! تعال صور الحقيقة وامتلئ بالقوة العظيمة التي لإبن الله.. فهنا نهاية طريقك، الى هذه الميناء كان سير سفينتك ياملاح الأسرار، ففي هذا الجبل ستتم الخفيات، أنظر لا تتقدم ميلاً آخر لئلا تضل طريقك، لأن هذا الموضع فيه سيسكب الدم الذكي تعال أنت أيضًا وقدم.. وأمضي واظرهر الحقيقة.

لقد كان الجبل الذي صعد عليه إسحق مع إبراهيم ابيه هو الجلجثة المقدسة. وفي مكان تكتيف إسحق والشجرة التي كان الخروف موثقًا فيها هي الخشبة التي تثبتت في صهيون لصلب ابن الله. وفي مكان إسحق سمرت يدي ابن الله ورجلاه، وفي الموضع الذي فيه سلت السكين على إسحق سلت الحربة على ابن الله.

وكان ينبغي للعبد أن يسبق ليمهد الطريق قدام سيده لأنه سيأتي ليكون ذبيح.. فنادى إبراهيم لإسحق ليرى المنظر فوق الجبل.. وقد قال الله له" خذ ابنك واذبحه على الجبل الذي أريك ولهذا كشف الله الأمر في وقته..

لقد سار في اليوم الأول والثاني ولم ير شيئًا، فكأنه كان يصور موت الإبن، لأن ربنا يسوع المسيح غلب الموت في اليوم الثالث حين نزل إلى الجحيم.

كذلك إسحق قتله أبوه بالنية بالمشي ثلاثة أيام ليتم الرمز وبعد ئذ يقوم.. فقال لغلامين أكمثا هنا.

لا ينبغي أن يطلع أحد معنا في طريقنا إلى الله.. حتى تعجب الغلامين و سأل بعضهما بعض لماذا منعنا سيدنا من الذهاب معه؟ وما فعل بنا قط مثل هذا؟!

لقد رأياه يتهيأ كمن يريد أن يذبح ذبيحة، ولم يريا معه حمل يقدمه! و لماذا أخذ معه إسحق وحده؟ وفي أي موضع يسجدون!!

وكان الشيخ يلوح على وجهه الإنشغال بمحبة الرب رافعًا عقله إلى فوق الجبل و لهذا ترك غلاميه تحت الجبل لئلا يروا يوم الرب لأنه مزمع أن ينظره وحده.

وقد نطق بالنبوة حين قال لهما أثبتا هنا حتى نعود اليكما، وقد كان لهذه الكلمات وقعها الحسن على قلب الفتى الصغير فأبعدت عنه الفزع.

و مع أن الأب قال ذلك و هو يمسك السكين لوحده ليذبحه فأخذ الفتى وحمله الحطب واصعده معه وكل أمور إسحق كانت مثالات لربنا يسوع.

لذلك حمل إسحق الحطب على كتفيه وكيف لم يقل إبراهيم لأحد العبيد ليحمل الحطب ويصعده فوق الجبل ثم يرجع إلى موضعه.

كان إبراهيم في حالة هيام روحي مع إسحق.. فقد كان إسحق مثالاً لحمل ربنا الخشبة على كتفه.. لقد سلك إسحق طريق الصليب والاحزان.. و حين نظر إسحق السكين و قد سنت للذبيحة فتكلم بالحق نحو أبيه: يا أبتاه هوذ الحطب والنار والسكين، وأين الحمل الذي نقدمه؟ لابد أن يكون أحدنا، هوذا أرى عليك زي الكهنوت فأين القربان الذي نقدمه؟

لا شيء لك ههنا إلا أن أكون أنا وعلى ما أرى فأنت تريد أن تذبحني عوض الخروف؟

فكم أحزن قلب أبيه بهذا الكلام الحنين، و من يا ترى لا يتأثر و يحزن إذا سمع ابن العاقر يقول لأبيه الشيخ هذا الكلام؟ ألم تدمع عيناه؟ ألعلي أنا هو الذبيح؟

فأجابه إبراهيم بثبات قائلاً يا ابني إسحق الرب يهيء حملاً للقربان، فليس لي أن احمل معي حملاً لأن الله يفعل ما يشاء، أنا فقط اطلع وأفعل كما أمرني، أما هو فيهيء الحمل العتيد عنده.

معي أنا السكين وعنده هو الذبيحة وأنت يا ابني سترى أن الرب يهيء له حملاً صالحًا.

هوذ يا ابني يزرع الفلاح زرعه في الأرض ويتكل على الله في نموه، كذلك معي أنا السكين ومتكل على الله ليهيء له حملاً للقربان!

ولما بلغ الكاهن الشيخ بالذبيحة إلى رأس الجبل أظهر هناك شكل السرائر علانية! فأوقف إبراهيم ابنه مكان صلبوت ابن الله ليتم النبوات و قال الله هوذا موضع الذبح العظيم.. فبنى إبراهيم مذبحًا في رأس الاقرانيون.

تقدم مهندس الأمانة ليبنى هناك بيت السراير العتيدة، فلما نظر إسحق ما فعله ابوه انزل الحطب من على كتفه على الأرض وجعل يقدم له الحجارة مثالاً لإبن الله الذي بكل مسرته تقدم إلى الصليب - فلما تم البناء أوحى لإبراهيم أنه يعمل ما أمر به، فوضع الحطب على الحجارة وتمم العمل كله... ما خلا الذبح وتفرس الفتى فيما عتيد أن يفعله ابوه.

وقال أرى كل شيء قد تم ما خلا الحمل، فان كنت تريد أن تذبحني فلا امتنع، ها أنذا قائم بين يديك مطيعًا لأمرك أفعل بي كما تريد، و لو أرادإسحق أن يهرب لأمكنه ذلك لأنه كان شابًا قويًا وأبوه طاعنًا في السن، فطأطأ رأسه للسكين وكتف هو يديه إلى خلف وتقدم بهواه إلى المذبح، فأظهر صورة ابن الله عند الصليب و كان خائفًا أن يفسد المثال ليهيء طريق ابن الملك و كأن ابن الله اراه ذلك ليكون مخبرًا بيومه.. ولهذا كان هادئًا مطيعًا لتدبير السر المخفى، فكان كحمل أمام السكين لم يفتح فاه، أسكته السر فلم ينطق وأحاطت به أمثال الابن من كل جانب والتهب فيه نور الصلبوت وامتلأ بحب ابن الله ليكون ذبيحًا نظيره.

لم يخف من السكين لئلا يتجاوز صورة الآلام المرسومة و كان كابن الله الذي قال لأبيه «لكِنْ لِتكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَ تُكَ» وأما إبراهيم فنظر إلى ابنه والهيب والمذبح ورفع عينيه إلى فوق وقد تم العمل كله ما خلا الذبح.

ثم نظر إلى وحيده وليس بحنو الطبيعة التي من الوالدين ولكن بمحبة الله إذ كان قلبه مشغولاً بمحبة ابن الله.

وكان كلما تقدم أبوه الى المذبح سبق هو إليه، ثم خاطب إبراهم ابنه قائلاً: لايحزن قلبك يا ابني فان الله إلهي هو الذي أمرني أن تصير له ذبحة ولهذا اقدمك قربانًا طيبًا فامض ياحبيبي وانتظرني، في المُلك السماوي، فأنا سألحقك هناك..

فأجابه إسحق : أنا لا أحزن لأنه ليس هو موت بل هو ربح الحياة فأ نا لا ا حس بحزن الموت مع أنه بدا لي من تحت الـسكين فلا بد لي من التـقدم وقـبول ا لموت، فكـمل في رغبتك أيها الكاهن.

فمد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح بالحق، فاستحم فكره بالدم الذي أراد أن يريقه و كان كمـثل من قد ذ بح بالفـعل، ذ بحه بالفكر حين جـعل الـسكين عـلى حـلق وحيده.. فأتاه صوت من السماء يقول له إبراهيم .. إبراهيم.. لا تمد يدك بالـسكين إلى حلق الصبى ولا تفعل به شيئًا البتة، فمنع ذلك الصوت السكين من ا لذبح. وأ كد له بقوله مرتين. إبراهيم.. إبراهيم

وترك إبراهيم السكين عن يساره وامتنع عن الذبح ثم ناداه الملاك قائلاً: لا تمد يدك إلى الفتى ولا تخطو خطوة نحو الذبح لأنه ليس خلاص العالم بسفك دم اسحق ابنك.

أرفع السكين عن الوديع وحله لينزل عن المذبح، لأن بهذا الضعف ما تخلص العالم ليس له سلطان أن يعطي الحياة فأطلق سبيله. انظر يا إبراهيم أنك بهذا صورت الحـقائق، لأني أنا الرب سوف أسلم ابني للموت بلا شفقة وأجعله فدى العالم ولا أحزن عليه، قد أعطيتك مثالاً الآن لتفرح به، لكن ابنك هذا ضعيف ما يـقدر أ نه يـسبي الجـحيم، أ ما وحيدي فإلى الجحيم ينزل ويسلب كنوزه.

إ سحق ابـنك لو نزل إلى ا لموت فلا ينتفـعون مـنه بـشيء، أ ما الا بن الجـبار فـيدخل ويخرجهم مثل الجبار حين يسلب غنيمته.

ابنك ليس فيه خلاص العالم كله.. أما ابن الملك فهو يخلص خليقته.

وهكذا فرح ابراهيم بيوم ابن الله الذي أراه ممثلاً في ابنه اسحق. وفيما كان ا براهيم يـهيم بالرجوع في رؤ ياه فوق الجـبل ويـفرح بـيوم ا لرب مبتهـجًا، إذ بخروف مو ثق بقرنيه بين الأغصان رآه فاستفاق من رؤ ياه، و كان ظـهور ذ لك ا لخروف له ليريه كيف يكون ميلاد الابن الحبيب؟؟!!

وقد تخلص اسحق وفرح ونزل هو وا براهيم من الجـبل المـقدس وأ خذ غلامـيه مـعه ومـضى إلى خيمـته بـسلام من ا لرب ا لذي نـسأله أن يجـعل لـنا نـصيب مع ا براهيم حبيبه واسحق عبده..

☐

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ»

(مت٥: ١٧)

***

هناك من يظن؛ لأن الرب يسوع جاء برسالة مختلفة عن الناموس، فهو ويلغيه. ولكن بذلك ينقض الناموس ويلغيه. ولكن الأمر ليس كذلك؛ ففي الحقيقة فإن الناموس له رسالة ينبغي على الإنسان أن يتعلمه. وفي (رو٣: ١٩) نجد توضيحًا لذلك نقرأ «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ» وفعليًا؛ فإن إسرائيل فقط هو تحت الناموس إلا أن رسالة الناموس هي اعلان جريمة وخطية الإنسان سواء الأمم أو اليهود وذلك عمل جيد ولم يضعه الرب جانبًا. ولكن - له المجد - جاء «ليكمل الناموس» وهذا لا يعني أنه جاء ليحفظ الناموس، بل بالحري ليكمل مطالب الناموس ضد الإنسان. فالناموس يطالب بالعقاب والموت لكل من يحفظه. فكان عليه أن يعاني ويموت عن كل من لم يحفظه ويطالب به الناموس من عقاب.

ويثبت التاريخ أنه - له المجد - عمل ذلك بكل الكمال: فهو لم يمت فقط فوق الصليب ولكنه تألم من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله ليس فقط ما عاناه من أعدائه القساة بكراهيتهم المرة؛ بل بالحري بساعات الظلمة الثلاث؛ فقد احتمل الحزن العميق للوقوف أمام دينونة الله. لقد عانى كل ذلك بوجهيه ليحمل خطية العالم وخطية كل من يؤمن به كالمخلص.

وهكذا تمم بكل الكمال الناموس وسدد مطاليبه تجاه الملايين الخطاة المفديين الذين سيسبحونه طوال الأبدية. إذ أتم ذلك العمل العظيم وقام من بين الأموات وتمجد أيضًا.

من روائع الكلمة

إيجابية المسيح

رغم أن ربنا المعبود يسوع كان في أيام تجسده على الأرض وبحق رجل أوجاع ومختبر الحَزَن، إلا أنه قط لم يكن سلبيًا لا في تفكيره ولا في أقواله ولا في تعاملاته مع من حوله.

فكونه الإنسان الكامل الفريد المتكل على الله، لم يمنع ذلك افتقاره، وأحزانه، ودموعه، وألامه، بل حتى اكتئابه في بستان جثسيماني كما نعرف.

لكن العجيب في ذلك كله وكثير غيره أنه كان له المجد إيجابيًا جدًا في أفكاره، ومشاعره، وأقواله، وأفعاله!

لنذكر مثلاً واحدًا على ذلك، عندما رفضت أكثر المدن التي صنع فيها قواته قبول خدمته تحول إلى الآب فورًا شاكرًا بمنتهى الإيجابية قائلاً «أحْمَدُكَ أيُّهَا الآبُ .....لأنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أمَامَكَ» (مت١١: ٢٥، ٢٦).

ليتنا نتأمله، نُعجب به، نتغذى عليه، فيتصور فينا فنعيش في أحلك الظروف نُشع من إيجابية الشركة مع الرب على أنفسنا وعلى كل من حولنا.